17 يوليو .. المحطة الحاضنة لكل تحولاتنا الوطنية

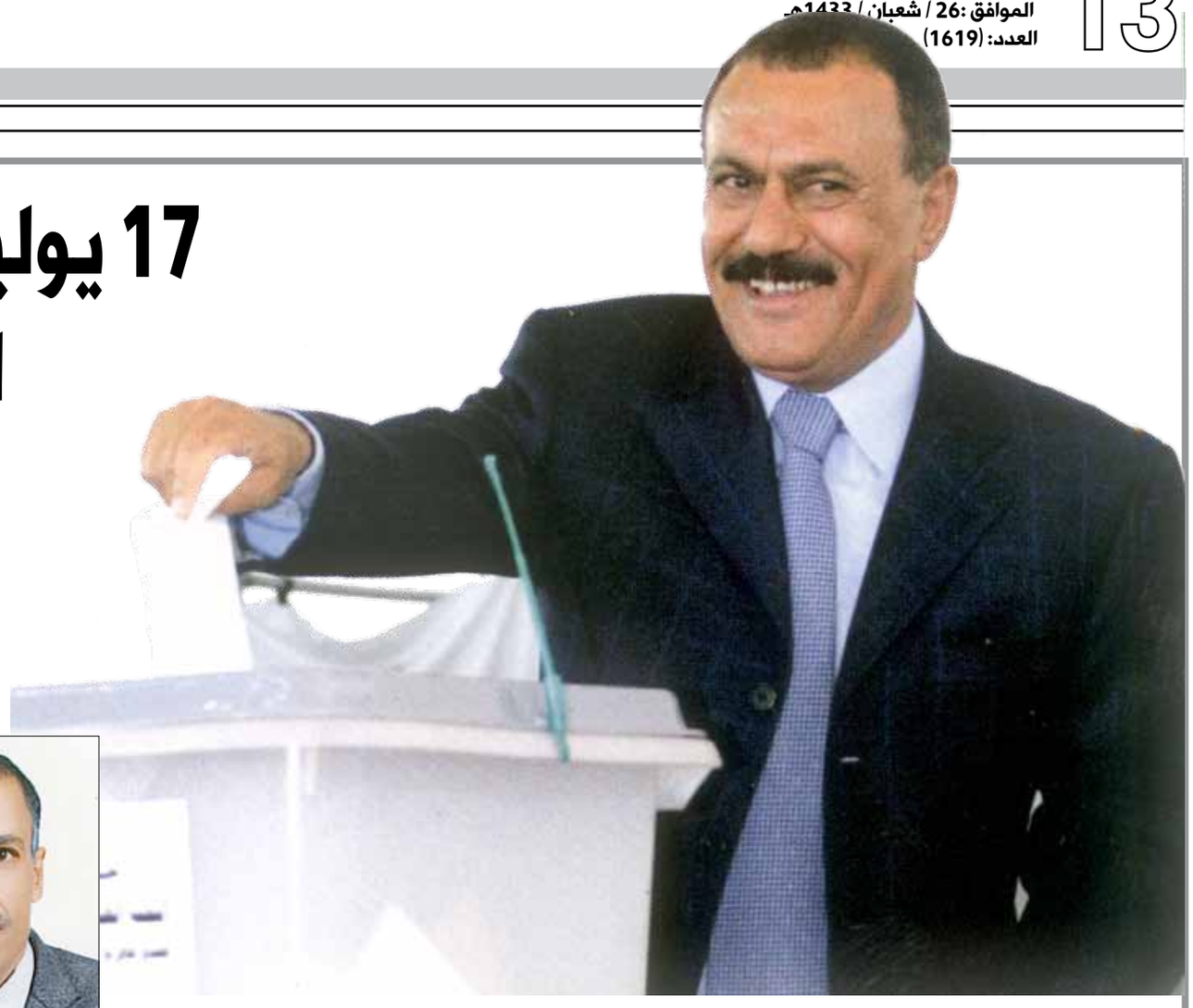

طه العامري

١٧ يوليو ..هو اليوم الاستثنائي في مسارنا الوطني وسيظل هو ذلك اليوم وتلك اللحظة الوطنية التي انتقلنا فيها والوطن بكل القدرات والإمكانات والاحلام والتطلعات من الظلمات إلى النور .. ليقول كل صاحب رأي عن رأيه بذلك اليوم , ستبقى حقيقته هي الناصعة التي لا يمكن تشويهها من قبل أي كان , لأنها اليوم الذي بها انطلقنا بمسارنا التاريخي الوطني بدون تعثرات تحول بيننا وبين أهدافنا في الانعتاق والتحرر من براثن الماضي ومخرجاته ومنغصاته التي رافقت مسارنا على مدى سنوات الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر).. مسار لم نتمكن خلاله من فرملة نوازعنا الذاتية ولم نفكر خلاله بأحلام وتطلعات شعب، فرحنا خلاله نجتر كل موبقات التخلف وقيمها ونعمل على جعلها جزءا أصيلا من مفردات خطابنا اليومي فكانت الحصيلة مزيدا من بؤر الجهل والتخلف والاحتراب المجتمعي الذي أخذ بالتوسع ..

بيد أن ١٧ يوليو ١٩٧٨م جاءت لتشكل محطة فارقة في مسارنا الوطني الذي أخذ يتبلور على هدى من حكمة وإرادة الزعيم الصالح والحكيم اليماني الذي له تحسب كل مظاهر التقدم والتحول والوعي بما في ذلك هذه الظاهرة التي برزت لتسجل نفسها في أجندة (الأفعال الثورية) لجيل تربى ونشأ وترعرع في كنف زعيم لولاه ما كان ليجرؤ كل هؤلاء أن يصدحوا ويجاهروا بقناعاتهم وان كانت خاطئة ..

نعم يعود للقائد الموحد وللزعيم الرمز الأخ علي عبد الله صالح- حفظه الله- الفضل الأكبر بعد الله في كل مكونات التحول الحضاري والتنموي الذي تعيشه بلادنا رغم إصرار البعض من (المرضى والمعتوهين) على نسف كل مقدرات الحاضر الوطني في سبيل مزاعم لم تتشكل بعد في الوعي والذاكرة ..

إن ١٧ يوليو كانت وسوف تظل محطة تاريخية أصيلة ومفصلية في مسارنا الوطني ويصعب بل يستحيل على أي مراقب منصف ومجرد من الحقد أن يتجاهلها أو يتجاهل تبعاتها على المسار والمسيرة بصورة إنجازات وتحولات حضارية شاد بها العالم ومن أجلها يقف العالم اليوم مشدودا لليمن، مصمما على مساعدة هذا الوطن ليخرج من عثرته (المفتعلة والمصطنعة) لعوامل ذاتية أراد من خلالها (البعض) خلط حساباته بمخرجات الواقع الوطني فكانت الحصيلة مأساوية كما هو حالنا اليوم , وهي الحالة التي تجعلنا نقف بهامات منحنية أمام عظمة ذكرى الـ(١٧) من يوليو التي ستظل هي الناقوس الذي يذكرنا بحقيقة المسار وتبعاته والانطلاقة ومنجزاتها وبدور قائد وزعيم اتصف بالحب والحكمة والوعي والتسامح، قائد ما كان له أن يخرجنا والوطن منذ صبيحة ذلك اليوم لو انه كان يفكر بعقلية (خصومه) الذين خاصموا وفجروا وكفروا في خصومة ليس لها دوافع ولا مبررات ولا أهداف غير الرغبة في تحقيق انتصار (الذات) لنخبة فشلت عبر تاريخها في أن تسجل موقفاً ايجابياً متميزاً لنفسها أو لوطنها ولشعبها .. لقد شاهدنا أن من خرجوا يمتشقون (سيف الإصلاح والتغيير) لم يكونوا سوى بيادق بيد (الإصلاح) الحزب والعصابات المسلحة المتفرعة منه وخلفها يقف بعض رموز الجهل والتخلف الذين كانوا ولا يزالون عثرات أمام الوطن وتطلعاته والمواطن واحلامه , ليبقى الزعيم بمنجزاته هو الحاضر في ذاكرة الغالبية الوطنية المنصفة والصادقة مع نفسها ودينها ووطنها وشعبها ..

لقد نقلنا فجر الـ(١٧) يوليو المشرق من متاريس الاحتراب المجتمعي بشقيه (الشطري) بخصوصياته المجتمعية والشطري بعموميته الوطنية , ثم نقلنا فجر الـ١٧ من يوليو من دهاليز (الشطرية) إلى آفاق الحياة الوحدوية العابقة بكل عنفوان وعظمة وقدرة واقتدار ومكانة احتلها وطننا فوق الأرض وتحت الشمس لتعيدنا يوم الـ(٢٢) من مايو العظيم إلى زمن المجد والشموخ والفعل الحضاري المؤثر على حركة التاريخ وتحولات الأمم .. فكان من الطبيعي وفي ظل ظروف مادية محدودة أن تتكالب محاور الشر وطوابير الارتهان لتنال من انجازات قائد وزعيم ليس كرها لما انجز بل حقدا عليه لأنه هو من أنجز حدثا بعظمة ٢٢ مايو، وهو الانجاز الذي كان حلما عصيا في ذاكرة وأجندة النخب التي كانت حاكمة وكانت عاجزة حتى عن مجرد التفكير فيه ,بل ترك هذا الحلم مجرد حلم يعتمل في وجدان وأماني شعب ووطن فرقته إرادة الغزاة وأنظمة التخلف والجهل .. لكن كان الزعيم القائد والحكيم اليماني الرئيس علي عبد الله صالح أكثر قربا من هموم الناس وأكثر صدقا مع وطنه ومع شعبه , فراح يترجم كل الأحلام إلى حقائق وأهداف تجسدت على أرض الواقع رغم الشوائب التي رافقت الاحداث وهي غالبيتها صناعة (البعض) الذين راكموها ثم انقلبوا وراحوا يتاجرون فيها وبها واتخاذها ورقة للثورة المزعومة والإصلاح الذي تفسر في نهاية المطاف بأنه (الإصلاح الحزب) الذي جعل النخب بمثابة مطية استغلها للوصول إلى أهدافه , فيما الإصلاح ذاته لم يكن هو الآخر أكثر من (مطية) حمل بعض الرموز (القبلية) ليكون في واجهة الاحداث الوطنية ليعود الوطن إلى مربع الجهل والتبعية المتخلفة , ورغم ذلك ظل القائد والزعيم حريصا، وهو الذي صنع فجر ١٧ يوليو المشرق , ظل حريصا على أن يبقى الوطن بمنجزاته رقما صعبا في المعادلة وعصيا على الانكسار وهذا ما تم من خلال (المبادرة الخليجية) التي لم تكن مكترثة لأحلام وتطلعات الشعب لكن الزعيم جعلها وجعل من يقف خلفها ومن يرعاها حريصين على منجزات وأهداف الوطن والمواطن ..لتظل ١٧ يوليو حاضرة بمخرجاتها في كل محطاتنا التاريخية وستظل عصية على النسيان والانكسار والتجاهل مهما تعاقبت المحطات وسيبقى (المؤتمر الشعبي العام) بأعضائه وجماهيره وانصاره وحلفائه جرسا يدق في ذاكرة المتناسين لـ(١٧) يوليو باعتباره ثمرة من ثمار ١٧ يوليو كما هي بقية الفعاليات السياسية والحزبية التي اصطفت في مواجهة المؤتمر وهي نمت وترعرعت تحت مظلته ..

تحية لصانع الـ(١٧) من يوليو في ذكراها الخالدة وليبق الزعيم والقائد الرمز الحكيم علي عبد الله صالح المرجعية التاريخية والمرشد الوطني والنبراس الذي به ومعه عرف اليمن طريقه نحو المجد وطعم حلاوة الانتصار ووجد المسار الذي به يصل نحو أهدافه الحضارية..

المؤتمر ومنهج الاعتدال والوسطية

د./ علي مطهر العثربي

< إن المشهد السياسي اليوم يقدم البرهان العملي على التطرف والارهاب وقوة الانحراف الفكري الذي اعتمدته بعض القوى السياسية التي جعلت من التعددية السياسية والحزبية غاية ولم تدرك حتى هذه اللحظة أنها مجرد وسيلة لتحقيق غاية أكبر وهي وحدة الدين والوطن والفكر والإرادة وإعمار الارض بما يرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق معاني ودلالات الاستخلاف في الأرض، ان السلوك المعوج الذي سلكته بعض القوى السياسية باتت نتائجه اليوم من خلال ما يحدث في المجتمع من الاباحية المطلقة لدماء وأعراض وأموال الناس دون رادع من ضمير.

إن المشهد السياسي المأساوي لم يأتِ من فراغ على الإطلاق بل جاء نتيجةلتعبئة عدوانية خطرة على حياة الانسانية، تربت على الحقد والكره والعدمية، ولم تدرك تلك القوى الظلامية أن ذلك الفعل الذي حرمه الاسلام ورفضه جملة وتفصيلاً سيلحق الضرر بالناس كافة، لأن تلك القوى قد باعت نفسها للشيطان ورهنت عقلها لقوى العدوان والشر ولم يعد لها من يعود غير الدولار واليورو ولم يعد ما تقوله من زهد ودرع الا مجرد ستار تغالط به البسطاء من الناس الذين ينقادون بالعاطفة ولا يُفعلون عقولهم التي ميزهم الله بها دون غيرهم من المخلوقات.

إن القوى السياسية التي ربت عناصرها على الارهاب والحقد على الوطن وأهله باتت اليوم مسودة وغير مقبولة لأنها خانت الله والوطن وجلبت الشر وحاربت الخير وأذاقت الناس صنوف العذاب، ولم يعد لها صلة بالاسلام عقيدة وشريعة، لأن الاسلام يرفض كل تلك الأفعال ويحرمها جملة وتفصيلا.

لقد بدأ الناس يدركون بأن المؤتمر الشعبي العام الذي التزم الوسطية والاعتدال وجعل من الاسلام عقيدة وشريعة منهجاً لحياة الشعب بات اليوم هو أمل الناس كافة لأنه جنب البلاد والعباد الوقوع في هذه المصائب التي تريد بعض القوى السياسية جعلها وسيلتها للوصول الى السلطة، ولم يكن إدراك الناس لأهمية المؤتمر الشعبي العام من هذا الاتجاه فحسب، بل من المواقف الصارمة والقوية التي اعتمد عليها المؤتمر الشعبي العام في مواجهته لقوى الشر والعدوان ورفض التطرف والغلو والارهاب من خلال سعيه الى تربية شبابه ومناصريه ومؤازريه على جوهر الاسلام وعقيدته وحرصه المطلق على حماية الدين والوطن.

إن مشهد الحياة السياسية المليء بالاحزان والآلام قد جعل الناس اليوم يدركون من جديد بأن المؤتمر الشعبي العام صمام أمان للمستقبل وأن قوى الحقد والكراهية التي عملت على تدمير القيم الدينية والوطنية والانسانية قد سامت الوطن سوء العذاب ولا يمكن أن يأمن الشعب عليها خلال المستقبل على الاطلاق.

إن المؤتمر الشعبي العام مهما وجدت فيه من الاخطاء جراء قيامه بواجبه الوطني والتنظيمي سيظل عنوان اليمن الواحد الموحد الخالي من الارهاب، وأن على القوى السياسية كافة أن تدرك أن استهداف المؤتمر الشعبي العام هو استهداف للدين والوطن والانسانية، ولذلك ينبغي العمل على تصحيح الاخطاء والقرب من الجماهير والاستمرار في انتهاج الوسطية والاعتدال، ولا يجوز الانجرار خلف المعارك الوهمية التي يريد البعض إيقاع المؤتمر فيها والمؤتمر الشعبي العام من خلال تجربته السياسية المليئة بالإنجازات التي يفخر بها الوطن قادر على قيادة المستقبل بإذن الله.

اليمـــن إلى أيـــن؟!

محمد علي حسن

< حتى لا يفهمنا البعض خطأً، فنحن لسنا بصدد عقد مناظرة بين تلك الكلمات ومدلولاتها على غرار تلك المناظرات الرئاسية التي شهدتها تلك الدولة الشقيقة، كما أننا لسنا أمام حجية عجزنا عن حلها فقررنا الاستعانة بأحد قرائنا الكرام لحلها، بقدر ما نحن أمام مجموعة مشاريع اقتصادية تتجاذب هذا البلد العزيز علينا جميعاً منذ قيام ثورة سبتمبر عام ١٩٦٢م حتى يومنا هذا، تعبر عن مصالح أصحابها ورؤاهم لما يجب أن يكون عليه الوضع الاقتصادي في اليمن.

تلك المشروعات التي يسعى فيها كل طرف لفرض مشروعه لتكون له اليد الطولى في هذا الوطن وتنافس فيها بعض من في الداخل مع بعض الخارج وكانت فيها الغلبة لبعض أبناء جلدتنا في الداخل ولمشروعهم الرامي الى إبقاء اليمن وشعبه في تلك الحالة من الفقر باعتبارها البيئة الملائمة لبقائهم ولبقاء مصالحهم، الذين استطاعوا وعبر ممارساتهم الهدامة تلك مواجهة الطرف الآخر ومشروعه التنموي الساعي الى ازدهار ونماء وتقدم هذا البلد ووضع العراقيل أمامها ومن يمثلها من الحكومات المتلاحقة التي تولت زمام الامور في هذا البلد والقضاء عليه، وتجاوزهم في ذلك النجاح في الداخل ليصلوا الى بعض الخارج ومشروعهم القائم على الجمع بين كلا المشروعين السابقين فيما يعرف بحالة «الستر» الاقتصادي ذلك الذي رأى فيه اصحابه أن مصلحتهم مرتبطة ببقائنا في إطار ذلك الوضع الذي أثبت فشله وفشل من يمثله في هذه الاحداث التي مرت بها اليمن من خلال إنجاح كل تلك التدخلات الاقليمية وغير الاقليمية التي شهدتها بلادنا، والمستهدفة لأمن واستقرار أشقائنا في المنطقة، مستغلين في ذلك تردي أوضاعنا الاقتصادية وحالة الفقر التي دفعت البعض للانخراط في تلك المخططات.

علينا أن نعلم أننا في اليمن سنظل عرضة لكل تلك الممارسات التي أوصلتنا الى هذه الاوضاع المزرية بهدف إبقائنا في تلك الحالة من الفقر باعتبارها الضامن الوحيد لنجاحهم ونجاح مشروعهم في هذا البلد، والتي أجزم أنها ستزداد ضراوة عما سبق ولن تقتصر على ذلك الفساد المنظم في نهب المال العام أو إثارة القلاقل وتشجيع تلك التمردات المسلحة الرامية الى إضعاف الدولة المركزية ولا بممارسة بعض أصحاب هذا المشروع لدور حكومة الظل تلك التي يهدفون من ورائها الى إفقاد الدولة هيبتها واحترام الآخرين لها، كما أنها لن تقتصر على استهدافهم للاستثمار وإظهار اليمن وكأنها دولة طاردة للاستثمار والمستثمرين وما يرتبه علينا كل ذلك الاصرار الرامي الى إبقائنا في هذا الوضع الاقتصادي المتدهور من ضرورة الوقوف صفاً واحداً في مواجهة ذلك المشروع وممارسات من يقفون خلفه من أصحاب المصالح الشخصية المقنعة بواحدٍ من تلك الاقنعة «الحزبية أو القبلية، أو المذهبية»، والعمل على إفشالها عبر تمسكنا جميعاً بحقنا في قيام دولة النظام والقانون .. تلك التي يخضع فيها كل شبر من أرض هذا الوطن وكل من يقيم فيها مهما علا شأنه لسيطرة الدولة ولقانونها، إذ لا وجود فيها لأي من حكومات الظل تلك التي تشارك الحكومة الشرعية في اختصاصاتها والتي كان لها نصيب الاسد فيما نعانيه من فساد مالي وإداري وسياسي، وبما يكفل لنا تقديم كل التطمينات اللازمة لتشجيع الاستثمار واستقطاب المستثمرين وتشجيعهم على الاستثمار في بلادنا، لما يحققه ذلك لأبناء هذا الوطن من حياة كريمة يستحقونها وتتناسب مع إمكاياتهم وبما حبا الله بلادهم من طبيعة خلابة وتنوع بيئي وموقع استراتيجي يجعلها في مقدمة الدول الجالبة للاستثمار وبما يساعدنا على الخروج من حالة الفقر التي لم يعد بمقدورنا تحمل أعبائها تلك التي نرجو من كل الاشقاء والاصدقاء مساعدتنا للخروج من ذلك الوضع الذي يشكل بقاؤنا فيه خطراً على المنطقة برمتها.

علي عمر الصيعري
Ali.15@hotmail.com

جدية الحوار من عدمها

شهدت الأشهر القليلة الماضية حالاتٍ متفاوتة نسبيا من الاحتقان الحزبي - السياسي بين «المشترك» وشركائه، وبين المؤتمر الشعبي العام وحلفائه على طريق الإعداد لمؤتمر الحوار الوطني..الأمر الذي ولد أطيافاً من القلق في أوساط الجماهير والمبعوث الدولي لمراقبة سير تنفيذ المبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن ،وفي مقدمتها عقد ذلكم المؤتمر. ومرد ذلك هو التوجس من تمادي حزب الإصلاح في تصعيد موقفه نحو عرقلة الإعداد لمؤتمر الحوار الوطني والذي بدأ يتجلى في بعض الممارسات والمواقف الناجمة عن وزرائه في حكومة الوفاق، ناهيكم عن "حركات" وتصرفات وتصريحات رئيس الحكومة المحسوب عليه ، وتخوفهم من تحول هذا الموقف إلى بؤرة تشعل خريفاً ساخناً يواجهه الاستحقاق الوطني القادم، على الرغم من حرص الأخ الرئيس على إبقاء أبواب الحوار مفتوحة أمام كافة الأطياف،من منطلق مسئوليته تجاه الوطن الذي أنهكته الأزمة وما أعقبها من تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والأمنية من سيئ إلى أسوأ .

وكما هو متعارف عليه من قبل علماء النفس الاجتماعي بأن للحوار ، أو كما يطلقون عليه «التفاوض» ، أسساً ومعايير ومحددات وأخلاقيات،فإن المتقصي لوقائع وأجواء مرحلة الإعداد،لا يجد صعوبة في التوصل إلى معرفة المتسبب في ارتكاسها ،استناداً إلى الأسس العلمية،والمعايير العقلانية والشروط الموضوعية اللازمة لإنجاح أي حوار أو تفاوض بنّاء، وتسليماً بمرجعية علماء النفس التي تقول (إن الجماعات - أي الأحزاب المعارضة - تعتبر السبب الرئيسي للصراع الاجتماعي وسوء الفهم) .

وبمقاربة سريعة بين الأسس و المعايير اللازمة لإنجاح أي حوار أو تفاوض ،والتي تنص على توافر عوامل إنجاح أي حوار جاد وحساس كهذا القادمين عليه وهي كالتالي: ١- عامل الثقة ٢- إبداء حسن النوايا..٣- التوجهات السيكولوجية، وبين ممارسات الاخوان وتصرفات وزرائهم ،يتضح لنا أن لـ"المشترك" نصيباً كبيراً في الإخلال بهذه الأسس والمعايير الأخلاقية..

ونحللها على النحو التالي..

أولا : الخلل في عامل الثقة تولد من انعدام التجانس في الرؤى والأفكار والمعتقدات لدى أحزاب "المشترك" كونها جمعت بين خليط من الاشتراكية، والأصولية،والقومية،وغيرها..وبهذه التناقضات لا تستطيع الجماعات المتفاوضة أن تضع ثقتها في الطرف الآخر،لأنها مطالبة بأن تثق ببعضها البعض أولاً،ومن ثم تضع ثقتها في الاطراف المتحاورة معها. مثال على ذلك : إن قيادات في الاشتراكي لا تزال في دواخلها شيء من مواقف حزب"الإصلاح" في السابق ،سواء أكان موقفاً تكفيرياً إبان حرب صيف ١٩٩٤م ،أو موقفاً نفعياً انتهازياً للإصلاح في أعقاب تلك الحرب وانفراده بشراكة مع "المؤتمر" في السلطة، ومؤخرا ظهر هذا الاختلال عندما أبدى الاشتراكي امتعاضه من تفرد الإصلاح واستئثاره بالسلطة ، وبالمقابل فإن "الإصلاح" لا يزال يتذكر موقف غريم الأمس "الاشتراكي" عندما أقدم الأخير على الانفراد بالشراكة مع المؤتمر في السلطة عامي ١٩٩٠م-١٩٩٣م، فالثقة هي عامل مهم وأساسي في سياق إنجاح الحوار

ثانيا : إبداء حسن النوايا.. فالتفاهم يحتاج إلى أجواء ودية..فيكفي أن تقرأ واحدة من صحف "الإصلاح" أو الصحف المدعومة من قبله أو موقع من مواقعه ،لتستشف عقلية النظرة الاستحواذية الواحدة، وعدوانية التناول الإعلامي تجاه المؤتمر الشعبي العام وزعيمه الخالد ، ومن هنا نخلص إلى أن إبداء حسن النوايا عامل أخل به "المشترك " بتهور شريكه "الإصلاح" وهو الملوم.

وخلاصة القول: إذا أرادت أحزاب المشترك والأطياف الأخرى من حراك وحوثيين وغيرهم إنجاح مؤتمر الحوار الوطني القادم، فعليهم أولا: أن يمتثلوا لآليات المبادرة الخليجية وقرارات المجتمع الدولي في ما يخص حلحلة هذه الأزمة ،وثانيا: أن يلتزموا بأخلاقيات الحوار ،وثالثاً :أن يعززوا عامل الثقة فيما بينهم وإننا لمنتظرون.

الحق يقال

الزعيم علي عبدالله صالح زعيم اليمن ونبراس مسيرتها الديمقراطية ورمز وحدتها المتينة لا يحمل الحقد على أحد إطلاقاً..

محمد سالم باسندوة
رئيس مجلس الوزراء